

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين المولد النبوي وعيد ميلاد المسيح ﷺ

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الحمد لله ذي التكبير والتسبيح، الذي كلّم موسى ورفّع عيسى وسخّر لسليمان الريح. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له - أمرنا بالحسن من الأعمال ونهى عن القبيح. وأشهد أن محمداً عبدُ الله رسوله الفصيح، القائل: لا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النصارى المسيح - كما ورد معناه عنه بإسناد صحيح. فالصلاة والسلام عليه؛ والرّضا عن الصحابة ذَوِي العَدْلِ والعمل المَلِيح. والرحمةُ على علمائنا من السلف الصالح، الذين كانوا لِأضواءِ السُّنَّةِ الثابتة كالمصابيح.

أما بعد: فاتقوا الله، يا عبادَ الرحمن! ثمّ تحقّقوا أن القبول عند الله ليس إلا لمن أسلم لله حنيفاً، وما كان من المشركين. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقد أمركم ربكم ﷺ بإخلاص العمل له، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

هذا، وقد نهى إلهنا عن التشبّه بالكفار في شيء من العبادات - جليّها وخفيّها - على أيّ شكل كان، فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وأخرج أبو داود ﷺ في «السنن» (٢٣٥٣) بإسناد حسن عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يزال الدينُ ظاهراً ما عجل الناسُ الفطرَ؛ لأنّ اليهود والنصارى يؤخّرون».

أما الأعياد، فلم يشرع الله للمسلمين سوى يومين: الفطر والأضحى. روى البخاري ﷺ في «صحيحه» (٤٦٠٦) أن اليهود قالت لعمر ﷺ: إنكم لتقرؤون آيةً لو نزلت فينا، لا نتخذناها عيداً. فقال



عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت: يوم عرفة، وأنا والله بعرفة» - فلم يجعله عيداً؛ ليرشع رضي الله عنه ما لم يأذن به الله عز وجل. وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّصَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: ٤٢/٢١].

كيفية جاء بعدهم قومٌ يشاركون النصارى في عيدهم؟! وهذا على الرغم من أن الخامس والعشرين (٢٥) من شهر كانون الأول (ديسمبر) مما يعترف به علماء النصارى أنفسهم أنه ليس بتاريخ يوم ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، بل هو من أعياد المشركين^(١)!

ثم جاء قومٌ تأثروا بهؤلاء، ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهَوَوْا لِيَوْمِ الْيَوْمِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل: ١٦/٦٣]. وكما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٣٦﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٣٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الكهف: ١٨/١٠٢-١٠٦]. وأخرج البخاري رضي الله عنه في «صحيحه» (٣٤٤٥) عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا تُطْرُونِي كما أطرت النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبده؛ فقولوا: عبدُ الله ورسوله».

أيها الإخوة الكرام! توبوا إلى الله واستغفروا من هذه الخرافات، التي لا أصل لها في هذا الشرع الحنيف؛ فإن ربكم عز وجل يقول: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النحل: ١٦/٩٦].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٧/٢٥].

(١) انظر ما نشرته كنيسة الإله المتحدة (United Church of God) في عام ٢٠١١ م:

<http://www.ucg.org/bible-study-tools/bible-questions-and-answers/when-was-jesus-christ-born-was-jesus-born-on-december>.



الخطبة الثانية

الحمد لله السميع المُجيب، الذي يغفر للمخطئ ذنوبه ويُثيبُ على المصيب. أشهد أن لا إله إلا الله، الحفيظ الرقيب. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأخير الحبيب، الذي أثبت الفضل لمن أحبه سواء أبعيد من المدينة هو أم قريب. والصلاة والسلام عليه وعلى أصحابه وأهل بيته من أزواجه وذريته، ومن استنَّ سنته إلى اليوم الرَّهيب.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله، والاعتصام بالكتاب والسنة طول الحياة. ومن السنة ما رواه مسلم (٤٠٨) في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى عليّ واحدة، صلى الله عليه عشراً». واعلموا أيها الإخوة الأعزّة! أن الله عز وجل أخبر في كتابه بتهديد شديد لمن أحبط عمله، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَزْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤/٥].

يا إخواني! إن الله لم يأمركم بالخروج في الشوارع والطرق من فرط المحبة؛ فإنها من المنكرات، التي لا يعرفها الشرع. وإنما أمركم بالصلاة والسلام عليه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦/٣٣]. اللهم صلِّ، وبارك، وزد، وأنعم، وترحم، وتحنن، وسلم على عبدك ورسولك محمد؛ وارض عن أصحابه وأحبابه، وعنا معهم يا رب العالمين.

اللهم ووفقنا لما تحب وترضى، وخذ بنواصينا للبر والتقوى، واجعل آخرتنا خيراً من الأولى. اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغنا حبك؛ اللهم اجعل حبك أحب إلينا من أنفسنا، وأهلينا، ومن الماء البارد. اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا؛ وكره إلينا الكفر والفسوق



وَالْعَصِيَّانَ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. ﴿ رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢/٢٥٠].

عباد الرحمن! رحمة الله! ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٦/٩٠]. فاذكروا الله، يذكركم؛ واشكروه، يزدكم؛ وادعوه، يستجب لكم؛ ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩/٤٥].

